حكايات
جحا الفيلسوف



سِلْسِلَةُ حِكَايَات جُحَا

(٥)

حكايات جُحَا الفيلسوف

وحكايات أخرى

إعداد: إيمان عرابى عبد العزيز

القاهرة : ١١ش د/ على السيد - الصحفيين - جيزة ص.ب: ٤١٦ إمبابة.ت: ٣٤٤١٩٩٥ - ٣٠٢٨٢٣٨ - ٣٠٢٨٥٧٧
E-mail : atfaluna@maktoob.com

جدة :ت: ٢٢٤١٠٨٢ - ٦٥١٧١٧٨ - ٢٢٤١٠٧٢ - فاكس تحويلة ١١٢ الرياض :ت: ٢٢٥٣٥٥٧ فاكس: ٢٢٥٣٥٧٥
E-mail : atfaluna2000@hotmail.com

الفَيْلَسُوفُ جُحَا

وَصَلَ إلى (آق شهر) أحد العلماء، وذهب إلى قصر السلطان وأخبره أنه يتحدى علماء هذه البلدة، فأرسل السلطان إلى جُحَا، فجاءه على الفور، فطلب منه أن يتصدى له، ويجيبه عما يريد، فقَالَ جُحَا: هات ما عندك. فقام العالم ورسم دائرة على الأرض، وانتظر الجواب. فقام جُحَا ووضع عصاه بنصف الدائرة تمامًا وشطرها شطرين، ثم خط خطًا آخر و قسم الدائرة إلى أربعة جعل ثلاثة منها إلى جهته إشارة بيده وواحدة منها إلى جهة العالِم. فقَالَ العالم: هذا أعلم رَجُل فِي زمانه، فإني قد أشرتُ إلى الأرض كبيرة ومدورة، فصدق كلامي وقَالَ إنها مقسومة شطرين، ثم قسمها أربعة مشيراً إلى أن ثلاثة أرباع الأرض بحراً والربع يابس. ثم انصرف، فأعطى السلطان مكافأة كبيرة لجُحَا، وسأله عن ذلك، فقَالَ: هذا الرَجُل جائع مثلي، فعندما عمل دائرة أشار أن عنده فطيرة، فقسمتها نصفين أنا نصف وهو نصف، ثم قسمتها أربعة أقسام، لنفسي ثلاثة وله قسم واحد، فرض بذلك. فضحك الجميع وانصرفوا.

الفَهْمُ بالإشَارَة

دَخَلَ رَجُلٌ على تيمورلنك، وقَالَ له: فَسِّرْ هذه، وفتح يديه وجعلهما كالطوق ونزل بهما من أعلى إلى أسفل وجعل أصابعه مفتوحة ورفعها فِي الفضاء بضع مرات. فلم يستطع تيمور تفسير ذلك، وكَانَ جُحَا فِي المجلس، فأشار له تيمور أن يفسر ذلك، فقام جُحَا وصنع عكس ما صنع الرَجُل، ففتح أصابعه وهوى بها إلى جهة الأرض. فأعجب به الرَجُل وأشاد بعلمه، فسأله تيمور عما كَانَ يقصد، فقَالَ: أشرتُ إليه عن المواليد وأسرارها برفع أصابعي فِي الهواء وهزها مشيراً بذلك إلى النبات والأشجار.. فرفع الشيخ يديه مشيراً إلى أسفل وأن نزول المطر من السماء وقوة الشمس تساعد تلك المواليد على الإتيان بما خصها الله به من القوى الكامنة، وأوضح ذلك على وجه موافق لقول الفلاسفة. فأعجب تيمور بجُحَا وكافأه، ثم سأله عما فعل، فقَالَ جُحَا: اعتقدتُ أن الرَجُل يشير إلى قدر أرز على النار، فأشرتُ إليه أن يضع الملح والبهار فوقه وحللت له المشكلة، فضحك تيمور والجميع على هذه الموافقة العجيبة.

البَيْضَةُ العَجِيبَةُ

رصد تيمورلنك جائزة لمن يستطيعَ أن يأتى بلغز لا يعرف أحد إجابته، فجاءه رَجُل، وقَالَ له: عندى لغز محير، هل أعرضه عليك؟ فقَالَ تيمور: نعم. فوضع الرَجُل أصبعه على الأرض وصار يمشى مقلداً مشى الحيوانات وأشار إلى بطنه كأنه يُخرج شيئًا منه، ثم قَالَ له: فسر ما رأيت. فلم يستطع تيمور ذلك، فأرسل إلى جُحَا، وطلب من الرَجُل أن يعيد لغزه. فأعاد الرَجُل ما صنع،فأخرج جُحَا من جيبة بيضة وجعل يحرك يديه كأنه يطير، فأعجب به الرَجُل، وقَالَ: ظننت أن لن يعرف هذا أحد؟ فأعطى تيمور جائزة للرَجُل وجائزة لجُحَا، ثم سألَ الرَجُلَ عما قصد، فقَالَ: لقد أشرت إليه عن تكاثر المخلوقات، فأخرج بيضة وأشاركأنها تطير، إشارة إلى صنف الطير من المخلوقات على هذا الوجه مجملاً. فلما سُئل جُحَا عن ذلك، قَالَ: لقد ظننت أنه جائع، فأشرت إليه أنى جائع مثله وكدت أطيرجوعًا، وإنى قمت صَبَاحًا فلم أجد سوى بيضة واحدة، ولم أجد وقتًا لتناولها عندما بعثتم لى، فوضعتها فِى جيبى.

ظُلْمةُ البطنِ

أراد رجل أن يمازح جحا، فذهب إليه، وقال له: يا جحا، إننى مريض بجملة أمراض، وأريد أن أخبرك بها.

فقال له جحا: قل، عسانى أجد لك خير دواء يشفيك.

فقال الرجل: إننى أشعر بمغص فى شعر لحيتى، وأن ما آكله من الطيبات ينزل خبيثًا، وأن بباطنى ظلمة، فهل عندك من دواء؟

فقال له جحا: أما ما بشعر لحيتك من المغص فعليك بالموسى، وأما ما تأكله من الطيبات فينزل خبيثًا، فكُلْ خبيثًا ينزل طيبًا، وأما ما تراه من الظلمة فى جوفك فعليك بفانوس تعلقه على باب بدنك حتى يضىء لك جوفك.

فضحك الناس عليه وانصرف الرجل خجولا.

ثَوْبُ الْمَعْرِفَة

مِنَ المعروفَ أنَّ التميز بين الأشياء يَكونَ بالاختلاف بينها فِي عناصر جوهرية، وليس فِي أشياء عارضة قد تزول أو تتغير، فمثلاً الفرق بين الفيل والحمار الوحشى أن الفيل له خرطوم طويل والحمار مخطط اللون..ولكن جُحَا يميز بين الأشياء بعناصر غريبة، فمثلاً عنده الفرق بين الرَجُل والمرأة هو فِي الثياب، فالرَجُل عنده لا بد أن يكون لابسًا عمامة وعباءة، أما المرأة فتلبس جلبابًا وخماراً... فإذا لبس الرَجُل لباسًا غير ذلك فلن يعرفه جُحَا..ويدلنا على هذا ما حكى أنه كُانَ يومًا فِي بلد سياحى، فقيل له: إن سائحين أتوا حديثًا من بلاد الغرب، وإن أهل تلك البلاد يظلون عراة، ولا يلبسون إلا ما يستر عورتهم فقط، فتعجب جُحَا من هذا الأمر، وقَالَ فِي دهشة: عجبًا! وكيف تعرف الرجال من النساء ؟!

الْجَوَابُ الكَافِى

كَانَ تيمورلنك حاكمًا ظالمًا، يعتدى علَى النَّاس، فيأخذ منهم الأراضى والأموال والمواشى، ولا يحكم بينهم بالعدل ولا بالسوية، ويكثر من إيذائهم وتعذيبهم.. فكَانَ النَّاس يتقون شره، ويبتعدون عنه، إلا أن جُحَا كَانَ له عند تيمورلنك منزلة عظيمة، فكَانَ يقربه ويدنيه منه، ويسامره كثيرًا، ويعجب بذكائه وظرفه.. وكثيرًا ما يعفو عنه رغم أنه قد يواجهه أحيانًا بظلمه وعيوبه.. ومما يحكى أن جُحَا كَانَ فِى مجلس تيمورلنك يومًا، وفى المجلس حاشية الملك، فجاء خبر إلى الملك بأن عشرة من نساء المَدِينَة ولدوا فِى نفس الوقت، وكلهم قد أنجبوا ذكورًا، فاستبشر الحاضرون بذلك، وأراد تيمورلنك أن يسمع من جُحَا شيئًا، فسأله: يا جُحَا، إلى متى يلد النَّاس؟ فأجاب جُحَا على الفور: إلى أن تمتلئ الجنة بأمثالى، وتمتلئ النار بأمثالك.

فتعجب الحاضرون من جُرْأة جُحَا، وظنوا أن تيمورلنك سيوقع به العقاب، إلا أن تيمور لنك ابتسم، وقَالَ له: لعل الله أن يتوب علىّ.

طُولُ الأَرْضِ

كَانَ جُحَا يومًا جالسًا فِي المسجد، وقد جمع حوله بعض النَّاس يعظهم ويرشدهم، ويحكى لهم طرائف ونوادر عجيبة كلها عظات وعبر.. وقد اندهش النَّاس من كلامه، وأعجبوا به إعجابًا شديدًا، حتى رفعوه مكَانًا عليًا، ولقبوه بأعلم أهل الأرض فِي زمانه..

وانتهز أحدهم هذه الفرصة، وقَالَ له: يا شيخنا الجليل، أنت عالمنا، وعندنا مشكلة، نرجو أن نجد لها حلاً عندك.

فسأله فِي ثقة: وهذه المشكلة خاصة بك وحدك أم بالمجتمع والنَّاس؟ فقَالَ: بل هى مشكلة عامة. فقَالَ جُحَا: طالما أنها مشكلة عامة لابد أن أجد لكم حلاً ، فما هى مشكلتكم؟

فقَالُوا : الدنيا. فقَالَ: ما لها؟ قَالُوا: كم ذراعًا؟ فقَالَ على الفور: عشرة آلاف ذراع. فقَالُوا: وكيف علمتَ ذلك؟

فقَالَ: إن كنتم تشكون فِي كلامى فقيسوا أنتم.

فقَالُوا: لا نشك فِي كلامك يا شيخنا، واقتنع الجميع بذلك.

قَطْعُ الْمَاء

فِي يوم من أيام الصَّيْفِ، كَانَ جُحَا يومًا فِي بيته، وشعر بالحر الشديد، فقد كَانَ الجو ملتهبًا، فما كَانَ من جُحَا إلا أن أحضر خرطوم ماء ، ووضعه فِي الحنفية، وراح يرش الماء بالخرطوم فِي الشارع أمام بيته.

وأثناء ذلك.. مر رَجُل على جُحَا وهو يرش الماء فعندما رأى جُحَا الرَجُل حبس الماء فى الخرطوم، فظن الرَّجُل أنه حبس الماء حتى لا يأتى عليه شيء من قطرات الماء ، فلما صار أمام جُحَا قَالَ له: شكراً يا جُحَا أنك حبستَ الماء حتى لا أغرق.

فقَالَ جُحَا: أظننتَ أنى حبستُ الماء حتى لا يأتى عليك منه شيء ؟! فقَالَ الرَّجُل: إذن، فلِمَ حبستَه؟

قَالَ: لأنى خشيت أن تمسك الماء بيدك وتسحبنى منه كالخيط فتوقعنى على الأرض.

أَخْطَاءُ جُحَا

كَانَ جُحَا قد عـمل قاضيًا مـدة من الزمـن، كما كَانَ يعـمل بـالتـجارة، وكـذلـك كَانَ كثيـراً ما يـعظ الـنَّاس فِي المساجـد ويرشدهم إلى خير الدنيا والآخرة.. وتصادف أن سافر يومًا مَعَ قاضٍ وتاجر، وكَانَ هذا القاضى مغروراً، متكبراً، كما كَانَ هذا التاجـر جشعًا طماعًا، وكَانَا يسـخران من جُحَا، فيقول الـقاضى للتاجـر: مالى هذا الأبله بالـقضاء، إنه لا يعرف شيـئًا، ولا يفقه فِي دينه أمراً.. وكـذلك كَانَ التاجر يقـول للقاضى: نعـم، وماله أيضًا والتجـارة، إنه لا يعرف أصولها، إنه إذا تـاجر فِي الذهب لتحول معـه إلى تراب.. ثم أرادا أن يظهرا جهله ويـسخرا منه، فقَالَ له القـاضى. يا شيخ جُحَا، من كثـر لغطه كثر غلـطه، فهل غلطت يومًا وأنت تعظ الـنَّاس؟ ففهم جُحَا ما يريدان، فقَالَ فِي بداهـة: نعم، صـادف مرة أنى قـلت قـاضٍ فِي النار، بـدلاً من قاضـيين، ومرة أخرى أخـطأت فقلـت: إن التجـار لفى جحـيم بدلاً من الفجار. فأخجل جُحَا الاثنين، وسكتا طوال الرحلة.

جُحَا شَاعـــرًا

اعـتزل جُحَا الـنَّاس عـدة أيـام يقـرأ فِي فـن الـشعـر، وفـن العروض والأوزان الشعرية، ويحفظ من شعر المناسبات...

وبعـد أيام خرج عـلى النَّاس وهـو يقول لـهم: إن هاتـفًا من الجن آتانى ليلة البارحة، وقَالَ لى: يا جُحَا.. أنا هاتف الجن الذى علمت كبار الـشعراء ما يقولون.. أنا الذى أوحيـت إلى المتنبى بكـل ما مـدح به سيـف الدولة.. وألـهمـت أبا تمام بـكل شـعر الحمـاسة.. وعلمـت أبا نواس ما قَالَه فِي الخـمر.. وأنطقـت أبا العتاهية بما قَالَ من شعر فِي الزهد.. وقد علمتك الشعر.

فطلـب أحد الحاضرين من جُحَا أن يـقول لهم قصـيدة عن حب الأبناء، ولـم يكن يحفظ من ذلـك شيئًا، فقَالَ سأتيـكم بها غدًا. وبدأ جُحَا يبحث فِي الكتب حـتى وجد قصيدة عن ذلك، فراح يحفظـها فوق السطح وهو يروح ويـجىء، فزلقت رِجْلاه فسقط، فاجتمع النَّاس حوله يسألونه عما حدث، فقَالَ لهم:

لا تسل عن حاله من تنظره   يعرف الساقط ما مخبره

فضحكوا عليه، وتركوه يبكى، وانصرفوا.

العَرَقُ الأسْوَدُ

هل يتغير لون العرق بلون البشرة التى تعرق؟! بمعنى إذا كَانَ الإنسان أبيض اللون يكون عرقه أبيض مثل لون بشرته، وإذا كَانَت بشرته حمراء يكون عرقه أحمر، وإذا كَانَت سوداء يكون عرقه أسود.. وهكذا.. أم أن لون العرق واحد دائمًا.. المعروف أن لون العرق واحد فِي كل الحالات مهما اختلفت البشرة.. ولكن جُحَا رأى غير ذلك..

فقد كَانَ يومًا مرتديًا ثوبًا أبيض، فذهب به إلى إحدى الحفلات الكبيرة، وجلس على منصة يلقى درسًا للحاضرين.. فلاحظ النَّاس أن على ثوبه بقعة حبر سوداء.. فسألوه عن ذلك.. فقَالَ: لا أدرى من أين جاء هذا السواد، وأظنه ليس حبراً كما تقولون، ولكنى أتذكر أن تلميذى حماداً الحبشى جاءنى أمس عرقانًا، فقبل يدى، فأظن أن هذه نقطة من عرقه.

فضحك القوم من ذكائه وجوابه ذلك، لأنهم يعلمون أن عرق البشرة السوداء لا يختلف عن عرق البشرة البيضاء فى كل حال من الأحوال..

التَّخَصُّص

جُحَا رَجُل يحب التخصص أحيانًا.. وذلك عندما يحتاج إلى هذا، أما فِي الغالب فجُحَا ينكر التخصص، ويدخل فِي كل شيء، فهو واعظ حين يحتاج أن يكون واعظًا، وفيلسوف عندما يحتاج أن يكون فيلسوفًا، وفلاح.. وتاجر.. ومغنى.. وشاعر..

ولكنه فِي هذه المرة قد آمن بالتخصص، وابتعد أن يدخل فِي شيء غير تخصصه، فقد كَانَ فِي السوق يومًا، يتاجر فِي بيع المواشي وشرائها، فاقترب منه أحد النَّاس، وسأله: فِي أى يوم من الشهر نحن؟ ويبدو أن جُحَا كَانَ مشغولاً جدًا فِي البيع والشراء، فنظر إلى الرَجُل، وقَالَ له: أنا تاجر مواشي، لست تاجر أيام وشهور حتى أجيبك عن سؤالك هذا، ولكن اذهب لمن يتاجر فِي هذا الأمر فاسأله عن ذلك فهو يجيبك، وتعلموا دائمًا أن تسألوا كل متخصص فِي الشيء الذى قد تخصص فيه.....

وَالِدُ ابْنِى

جُحَا صَاحِبُ الأجوبة المَحيرة، الَتى تثـير الدهشة والعجب، وتحتاج إلى تـفكير طويل، وقـد تكون هذه الأجوبة فِى كـثير من الأحيان غير منطقية، وخارجة عن المألوف والعادة، بل قد تكون غير معقولة فِى كثير من الأحيان.. ولكن هذه هى أجوبة جُحَا.. الذى اشـتهـر بخفـة دمه ومـزاحه.. ومـن هذه الأجوبـة الغـير منطـقية ما نجـده عندما ذهب إلـى حفل كبـير وهو يرتـدى ثيابًا سوداء جديدة، ويـسير فيها متبـختراً، فتقدم منه أحـد المدعوين فِى الحفـل وهو يـستـنكر هـذا اللـباس الأسـود فِى هذا الحـفل البـهيج..وقَالَ له: يـا جُحَا، كيف تـأتى إلى هـذا الحفل الجمـيل بهـذه الثيـاب السوداء؟ هـل أصابـتك مصـيبة، أو حـدث لك مكروه، لبست السواد من أجله؟

فقَالَ له جُحَا: نعم، لقد أصبت بوفاة والد ابنى.

ثم ترك الرَجُل وانصرف، فأخذ الرَجُل يفكر، ويقول لنفسه فِى دهشة: مَن والد ابنه هذا..؟!.

لا عَلاقةَ لِى بالدُّنيَا

كَانَ جُحَا فِى زيارة المقابر يوماً، فخلع قميصه، وجلس بين المقابر يتفلى، فاتفق أن هبت ريح شديدة، فطار القميص من بين يديه، فقام يجرى خلفه عاريًا، فتارة يركض وتارة يقع، وإذا بفرسان يسيرون فِى طريق المقابر، فخافوا من هذا الشخص العجيب الذى رأوه يقفز فِى المقبرة، وجفلت خيولهم حتى كادت أن تسقطهم من عليها، فأرادوا أن ينتقموا منه على ما نالهم من الفزع، وهجموا عليه، وقَالُوا له: ماذا تصنع أيها الرَجُل هنا؟ فأجابهم: أنا من أهل القبور يا أولادى، وقد تركت لكم الدنيا بتاتًا، وخرجت من قبرى لنقض وضوئى، وسوف أتوضأ وأعود إلى قبرى سريعًا، إذا لا علاقة لى بالدنيا وبما فيها. فضحك الفرسان على قوله ذلك، وذهب عنهم ما كَانُوا فيه من الغضب عليه، وعفوا عنه، وتركوه يتابع قميصه حتى ألحق به جُحَا، ولبسه.. ثم أسرع إلى بيته وهو يحمد الله أن نجاه من هؤلاء الفرسان.

الْخُرُوجُ مِنَ الْقَبْرِ

كَانَ جُحَا يتمشى يومًا فِي القبور، فزلت قدمه فِي قبر قديم، فوقع فيه، فقام وقد تعفرت ثيابه، وغطاه التراب..

وأثناء ذلك كَانَ ثلاثة من الرجال يجرون بعض الحمير، وكان فوق ظهر الحمير أحمال زجاجية ثمينة، فاقتربتْ الحمير من ذلك القبر أثناء خروج جُحَا منه، فلما رأته الحمير خافت، وهرولت، فتكسرت الأحمال الزجاجية، فهجم عليه أصْحَابها،وقَالُوا له: من أنت؟ وما تفعل هنا؟

فأراد جُحَا أن يسخر بهم، ويفلت منهم، فقَالَ: أنا من أهل الآخرة، وأتيت لأشاهد الدنيا.

فأحسوا أنه استهزاء بعقولهم. فقَالُوا له: إذن قف لنريك كيف تكون النزهة، ثم حملوا عليه ضربًا ولكمًا حتى شجوا رأسه، وأدموا وجهه وجسمه، وتركوه على هذه الحالة لا يعي من الدنيا شيئًا.

قِيَامَةُ جُحَا

كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ يسأَل: متى تقوم الساعة؟ ويلح فِي معرفة هذا السؤال، ويلهث وراء معرفة العلامات الصغرى والعلامات الكبرى ، وقد تعرض جُحَا لهذا السؤال يومًا، فقد كَانَ واعظًا فِي إحدى القرى ، فذهب- ذَات يَوْمٍ- إلى مسجد القرية، وجلس يعظ النَّاس، فقَالَ كلامًا جميلاً، ووعظ وأرشد الحاضرين وعظًا وإرشادًا مفيدًا، فأعجب النَّاس به إعجابًا عظيمًا، وأشادوا بمدى علمه الغزير، واتساع معرفته الدينية، فانتهز أحدهم هذه الفرصة، وسأله قائلاً: يا جُحَا، متى تقوم الساعة؟ فسكت جُحَا قليلاً، فهو يعلم أن السائل إما أن يريد الجدال أو التعجيز، فقَالَ له ساخرًا: وأَيَّة قيامة تعنى؟

فتعجب الرَجُل، وقَالَ: وهل القيامة متعددة يا جُحَا؟

فقَالَ جُحَا: نعم، إذا ماتت امرأتى فتلك القيامة الصغرى ، وإذا مت أَنا فتلك القيامة الكبرى.

الأصْدقَاءُ الثَّلاثَةُ

كَانَ جُحَا صديقًا لاثنينَ، وكَانَ أحدهما طفيلى إلى درجة كبيرة، وذَات لَيْلَة كَانَ الأصدقاء الثلاثة فِى بيت الطفيلى فشعروا بالجوع الشّديد، فقَالَ جُحَا: سوف أذهب إلى بيتى أحضر منه بعض الخبز الجاف. وقَالَ الثانى: سوف أذهب أحضر بعض اللبن فِى إناء. بينما قَالَ الطفيلى: وأنا سوف أنتظركم هنا، وعندما تأتون سوف أقوم بإعداد الطعام..

وذهب جُحَا فأحضر الخبز، بينما أحضر الثانى اللبن، فلما جلسوا، طلب الطفيلى من جُحَا أن يضع اللبن على النار، فاستحى جُحَا، وقام، فوضع اللبن على النار، ثم أتى به، فوضعه أمامهم، فكَانَ جُحَا وزميله الثانى يهشمان الخبز فِى اللبن، وهما مشغولان فِى الحديث، بينما يتناول الثالث ما هشماه رغمًا عن انذراهما له، فلما فعل ذلك مراراً غضب جُحَا، وأخذ المغرفة، وضربه بها على رأسه، فاصفر وجه الطفيلى، وأغمى عليه، فلما رآه جُحَا كالأموات تعجب وقَالَ: هو لا يهتم، ولا يرفع يده من الصحن، وإذا ضربته بالمغرفة يتماوت!

الصُّنْدُوقُ الذَّهَبِيُّ

كَانَ جُحَا يحرثُ أرضه، فعثر على صِندوق ذهبي، ففتحه فلم يجد فيه شيئًا، إلا أن الصندوق نفسه كَانَ تحفه ذهبية رائعة، ففكر أن يهديه للسلطان لعله يكافئه على ذلك، فوضعه فِي جراب، وذهب إلى البيت، فاغتسل ولبس أحسن الثياب، وأثناء غسله فتحت زوجته الجراب فرأت الصندوق، فأخذته ووضعت مكَانَه حجراً، وخرج جُحَا فأخذ الجراب وذهب إلى السلطان، وأخبره بأن معه هدية عظيمة، فقَالَ الحاضرون: أفرغ هديتك. فأفرغها، فإذا به حجر، فحكم عليه القاضي بأن يصفعه كل واحد من الحاضرين على وجهه صفعة واحدة، فتحمل جُحَا الضرب، ثم عاد إلى بيته فرأى الصندوق، فضرب زوجته عدد ما أخذ من الصفع على وجهها، ثم عاد للسطان بالجراب، فقَالَ له: ماذا نحكم إذا كَانَ الحجر قد تحول إلى صندوق ذهبي؟ فقَال السلطان ساخراً: أن تصفع كل من صفعك صفعتين. فأخرج الصندوق، ثم صفع السلطانَ صفعتين، ثم صفع كل من صفعه على وجهه صفعتين.

مَرْعَى فِى الْمَاء

قَدْ يَتَوَهَّمُ الإنسانُ شيئًا قريبَ المنال، أَو يمكن تحقيقه ذَاتَ يَوْمٍ.. كأن يرى الإنسان قطعة كبيرة مستوية فِى الصحراء، فيأمل أن تكون هذه الأرض يومًا ما مزرعة للدواجن، أو مصنعًا.. أو يزيد أمله فيفكر أن تكون يومًا حديقة جميلة إذا وصل إليها الماء والكهرباء .. ولكن جُحَا يتوهم أشياء بعيدة جدًا..

فَقَدْ خَرَجَ من بلده «آق شهر» مع أصدقاء له من بلدة تسمى سيورى حصار، ولم يكن جُحَا قد ذهب إلى هذه البلدة قط، ولكنَّ أصدقاءه أصروا أن يأخذوه لزيارة بلدتهم، فلما وصل إلى البلدة، أعجب بطيب هوائها، وجمال منظرها، ولكنه لم يجد فيها مكَانًا لرعى الأغنام، فسألهم: أليس عندكم مكَانَ لرعى الأغنام؟ فقَالُوا: لا. فراح يفكر كيف يجعل لهم مكَانًا للرعى، فمروا على بحيرة سيورى حصار، وكَانَت بحيرة كبيرة، فلما رآها جُحَا قَالَ: انظروا، ما أحسن هذا المرعى لهذه البلدة، ولكن ما الفائدة وقد ملأه الماء .

الأجَلُ البَعيدُ

كَانَ جُحَا جالسًا فِى نافذة داره، فرأى رَجُلاً له عليه دين قديم، فلم يشك أنه آت من أجله، فقَالَ لامرأته: قومى إلى الباب وقولى له ما يخطر لك ليذهب عنى. فنزلت إلى الباب، ونزل خلفها جُحَا، فلما طرق الرَجُل الباب، فتحت له فتحة صغيرة، وقَالَت له: من أنت؟ فقَالَ: أنا صاحب الدين، وقد تجاوز عملكم حد العيب، فقولى لزوجك أن يحضر لأكلمه. فقَالَت له: أنا لا أشك أنك مُحِقٌ فِى شكواك، وخُذْ منى وعداً جازمًا بأننا سنوفيك دينك، لأننا اكتشفنا وسيلة جديدة للرزق. فقَالَ: وهل تطول المدة؟ فقَالَت: لا، فإن قطعان غنم القرية بدأت تمر من أمام بيتنا، وبمرورها يقع صوف كثير منها فنجمعه ونغزله ونجعله خيوطًا ونبيعها ونؤدى إليك مطلوبك ولانأكل حق أحد. فضحك الرَجُل بعد أن كَانَ عابس الوجه بسبب هذه الوسيلة الغريبة، فلما سمع جُحَا قهقهته مد عنقه من الباب وقَالَ له: آه منك أيها المهذار، تضحك الآن بعد أن اطمأننت على الوفاء بدينك.

شَمْعٌ وأطْفَالٌ

كَانَتْ زوجةُ جُحَا حاملاً فى شهرها الأخير.. وذَات لَيْلَة.. وفى وقت السحر شعرت المرأة أنها على وشك الولادة، فأيقظت زوجها، فقام ونادى على جارة له، فجاءت الجارة.. ودخلت على زوجة جُحَا، وطلبت منه أن يضيء شمعة.. فقام جُحَا وأضاء الشمعة، وبدأت زوجتة تلد..

وبعد مدة قليلة.. وضعت الزوجة مولودًا، فابتهج الجميع، وانتشر الفرح، وقَالَت جارة جُحَا: هيا احضر شمعة أخرى ، وأشعلها ابتهاجًا بالمولود السعيد. فأحضر جُحَا شمعة ثانية، وأضاءها.. وما هي إلا لحظات حتى وضعت زوجته مولودًا آخر، فزاد الفرح والسرور، وقَالَت له جارته: هيا أحضر شمعة ابتهاجًا بالمولود الثانى. فقام وأحضر شمعة، فأشعلها.. وما إن أضاءت حتى توجعت زوجته كأنها تريد أن تضع مولودًا ثالثًا، فأسرع جُحَا إلى الشمع، فأطفأه كله، فغضبت جارته، وقَالَت له: لماذا فعلت ذلك؟ فقَالَ: يا سيدتى، لو أن الشمع دام لرأينا هجومًا من الأطفال لا يرام.

كَمَا تَدِينُ تُدَانُ

طَلَبَ جُحَا مـن جاره مـقـدَاراً من الـزيـت، فـأخذ الـرَجُل الزجاجة ووضع فيـها ماء أصفر وجعل فوقه قلـيلاً من الزيت، وبعث به إلى جُحَا، وكَانَت زوجة جُحَا قد وضعت المقلاة على النار، فلما صبت ما فِى الزجاجة فِى المقلاة أخذت تفرقع، فانتبه جُحَا إلى ما فعله جاره.. وبعد أيام ذهب جُحَا إلى جاره وطلب منه أن يـذهب معه إلى السوق لشراء خروف يذبحـه، فقَالَ له جاره: وهل أنا مدعو لهذه الوليـمة؟ فقَالَ جُحَا: نعم. فذهبا إلى ا لسوق، واشترى جُحَا الخروف، وقَالَ لجاره: تأتِ الـليلة لتأكل من هـذا الخروف. ثم ذهـب إلى البـيت، وجاء بـقدر فيـه ماء، ووضعـه على النـار، ووضع فيـه كميـة كبير مـن الملح، وعـلى وجهه بعض الزيـت، حتى يبدو الماء كأنه مرق، فلـما جاء الليل حضر جاره، فأدخله الحجـرة، ثم قدم له إناء من هذا الماء، وقَالَ له: اشـرب أولاً مرق الخروف، فشـرب جاره، فإذا به يـكاد أن يغشى عليه من ملوحة الماء، فقَالَ: ما هذا؟ فقَالَ جُحَا: هذا مرق الزيت الذى أرسلته منذ أيام، وكما تدين تدان.

رِيحٌ وَرَائِحَةٌ

فِى بَعْضِ المدن يعدّ خروج الريح من إنسان فِى وسط مجموعة من النَّاس أمراً عاديًا، ليس فيه لوم ولا عتاب.. ولكن الفطرة السليمة ترفض هذا الأمر وتأباه، ويعد خروج الريح من شخص فِى وسط المجلس أمراً معيبًا، يشين صاحبه، ويوقعه فِى كثير من الحرج والخجل.. وذلك لما فِى الريح من صوت غير مرغوب فيه، كما أنه إذا لم يحمل هذا الصوت فلا أقل من أنه يحمل رائحة كريهة لا يقبلها أنف إنسان..

وقد وقعَ أحدُ النَّاس فِى هذا الأمر أمام جُحَا يومًا، فقد كَانَ جُحَا فِى بيته، وأراد أن يصلح بابًا وشباكًا فِى البيت، فذهب فاستدعى النجار، فجاء النجار وبدأ العمل فِى الباب والشباك..

وأثناء العمل خرج من الرَجُل صوت ريح، فخجل الرَجُل خجلاً شديداً، وراح يضرب الخشب بيده ورِجْله، فِى محاولة منه كى يخفى الصوت الذى خرج على أنه صوت الخشب، فإذا بجُحَا يقول له: يا سيدى هون عليك، فإنك إذا أخفيتَ الصوت فماذا تفعل بالرائحة؟!

عُمْرُ النِّساء

إذا سألتَ امرأةً عن عمرها فإنَّهَا لا تَذكرُ عمرها الحقيقى، فإن كَانَت تزيد عن الخمسين عامًا ذكرت أن عمرها أربعين سنة، وإن كَانَت تزيد عن الثلاثين، ادعت أن عمرها لا يزيد عن العشرين.. وتجادل أشد مجادلة من يواجهها بحقيقة عمرها، وقد تعتدى عليه..

وكَانَ جُحَا يعلم هذه الحقيقة، فقد جاءه رَجُل يرتبك بشدة، وقَالَ له: لقد تشاجرت امرأتي وأختها، وكادتا أن تخنقا بعضهما، فأرجو أن تحضر لعلك تتخذ وسيلة لإصلاح الذات بينهما. فقَالَ له جُحَا: هل تشاجرتا من أجل العمر؟

فقَالَ الرَجُل: كلا يا سيدى، لم تبحثا عن الأعمار، إنما المشاجرة لشىء آخر. فقَالَ جُحَا: إذًا عد إلى البيت، فلا لزوم للإرتباكك، فربما تكونان قد تصالحتا الآن.

جُحَا والرِّيَاحُ

كَانَ لِجُحَا صديق عـزيز عليـه، يحبه حـبًا شديدًا، ويصـاحبه مصاحبة دائمة فِي كل مكَانَ، فأراد جُحَا أن يسافر يومًا إلى بلدة أخرى ، وذلك لأنه كَانَ فِي حـاجة إلى تغييـر المكَان، ولأنه كَانَ يشعر ببعض المرض والتعـب فِي معدته، وقد وصف له الأطباء تغير هواء البلدة، كما أوصوه أن يـكثر من أكل الدقيق الممزوج بالسكـر، فجهز جُحَا جمله، ووضـع كمية من الدقـيق الممزوج بالسكر فِي حقـيبة، وذهب إلى صديقه يطلـب منه أن يرافقه فِي هذه الرحلة، فأعد صديقه جملاً له، وخرجا معًا.

وأثناء الـطريقِ، شعـر جُحَا بالجوع، فمـد يده ليخـرج بعض الدقـيق الممزوج بـالسكـر، وكَانَ هذا اليـوم يومًا عـاطفًا، شـديد الريح، فكلما وضع جُحَا يده وأخذ كـمية من الدقيق وقربه إلى فمه تطايـر، ولا يدخل فمه شيء منه، وتـكرر هذا الأمر مرات عديدة، وصديقـه يلاحظ هذا، فسأله: ماذا تـأكل؟ فأجابه جُحَا: ما دامت الحال على ما ترى فلا شيء .

شَجَرَةُ الْمَوْز

الإنسانُ يحاولُ أن يـحافظ على ماله بشـتى الطرق، فإذا كَانَ المال نقودًا حفـظه فِى خزانة فِى البيت، وأحكم أقفـالها جيدًا.. وإذا كَانَ المال المراد حـفظه شيئًا غيـر النقود فإن لـه طرق أخرى للحفاظ عليه، فمثلاً إذا كَانَ أرضًا زراعـية حافظ الإنسان عليها بأن جعل فيها كلبًا للحراسة، وإن كَانَ مصنعًا جعل فيه خفيراً.. و لكن الأمر عنـد جُحَا يختلف.. فكل مال عـند جُحَا يجب أن يحفـظه صاحبـه فِى بيته، مهـما كَانَ نوع هذا المـال، لذلك كَانَ عنده بـستان، فأراد أن يزرع فيـه شجرة موز، فكَانَ فِى الـصباح يذهب إلى البستان، ويزرع شجرة المـوز، ويجلس بجانبها، فإذا جن الليل، ومالت الشمس إلـى الغروب، قلع الشجرة وأخذها إلى البـيت، فلاحظ النَّاس ذلـك، فـسألوه عـن سبب ما يفـعله، فقَالَ: يا أولادى الدنيـا خربت، فيلزم على كل إنـسان أن يجعل ماله تحت رأسه، فمن يعلم ماذا يحدث؟

جُحَا فِى الْحَمَّامِ

دَخَلَ يومًا إلـى دورة المياه بـأحد الجوامـع، وذلك لأنه شـعر بحـاجة شديـدة إلى التبول، فـأسرع بالـدخول إلى المـرحاض، وراح يبـول واقفًا.. وكَانَت حنفـية المرحـاض أنذاك مفتـوحة.. والماء نازل مـنها على الأرض.. ونـظر جُحَا إلى الماء الـنازل من الحنفيـة فظن أن هذا الماء هو بولـه، فظل واقفًا مدة طويـلة، على أمل أن ينتهى هذا الماء، ولكن الزمن طال جداً.

وبـعد مـدة طويـلـة.. اكتـشـف جُحَا أن هٰذا المـاء نازل مـن الحنفية، فأغلقها، فانقطع الماء، فخرج من المرحاض، فإذا به يجد رَجُلاً منتـظراً المرحاض، وقد ظهـر الغضب على وجـهه، فقَالَ لجُحَا: كأنك نمت يا هـذا! فأجابه جُحَا: لم يكن بولـى قد انتهى بعد.

حَافِظُ الأسْرَار

النَّاس يحبون من يحفَظ أسرارهم ويتقَربون منه، ويستأمنوه علـى أخص ما فِي حياتهم من أسرار هامة وأمور عظيمة، ولكنهم ينفرون من الإنسان الذى يفشى الأسرار، ولا يحفظها، فلا يحبون الجلوس معه، ولا يصاحبوه، ولا يصادقوه، بل يفرون منه فرارهم من المجذوم، أو من الوحش المفترس....

وكَانَ النَّاس فِي قرية جُحَا يتصفون بصفة إفشاء الأسرار، وقلما تجد منهم أحداً يحفظ سراً، فضاق النَّاس فِي القرية بهذا الأمر، وتمنوا لو وجدوا رَجُلاً واحداً يمكن أن يأتمنوه على أسرارهم، فذهبوا إلى جُحَا فِي بيته، وجلسوا معه يتسامرون، ثم قَالُوا له أثناء المجلس: هل تعرف أحداً يحفظ الأسرار فِي البلدة؟ فأراد جُحَا أن ينبههم أنه هو الذى يحفَظ الأسرار، ولكن لم يشأ أن يقل ذلك صُراحة، فلمَّح به قائلاً: حيث إنى علمت بأن صدور الخلق ليست بمستودع، فلم أبح بسرى لأحد حتى الآن.

إنَاءُ العَسَل

كان جحا يبع العسل فى السوق، فجاءَ غنى متبختراً، وسأل: هل عسلك حلـو وجيد؟ رد جحا عليه ببرود: هـل يوجد عسل غير حلو؟ فقال: ربما يكون مغشوشًا؟ فقال جحا: إذا لم تصدق فاشتر وذق منه لكى تعرف. فسأله الغنى: هل يمكننى أن أشترى إناءً منـه؟ فقال جحـا: طبعًا، يمكـنك أن تشتـرى ما تشاء. فـقال الغنى: إذن هـات وعاء عسل. فتناول جحـا أحد الأوانى وغرف له فيـه عسلا، ثم ناولـه للغنى، فأخـذه وهمَّ بالانصراف، فـخطا جحا خلفه خطوة وأمسك بـه من حزامه، وقال له: هات الثمن. فقال له الغنـى: ألم أعطك عشرة دراهم؟! ففهم جـحا أنه يريد أن يخـدعه، فسكـت قليلا، وفـى لمح البصـر خطف منـه الإناء، وصب الـعسـل مرة ثـانية فـى الخابـية، وقـال له: خـذه واذهب بسـرعة، ألم أعطـك فيه عسـلا مقابل الـعشرة دراهم؟ وتجـمع الناس حولهـما، فوجدوا أثر العسل فى الإنـاء الذى مع الرجل فصدقوا جحا، وضربوا الرجل، وطردوه من السوق.

بطِّيخُ جُحَا

خَرَجَ جُحَا يومًا لـلاحتـطاب فِي الجـبل، وأخـذ معـه بضـع بطيخات، يـروى بها عطشه فِي ذلك الجبـل الذى لا ماء فيه ولا غذاء..

وراح جُحَا يسير فِي الجبل..وكَانَ كلما أصابه العطش يكسر بطيخة، فيأكـل منها قطعة صغيرة ثم يرميـها على مزبلة كَانَت هناك بحجة أنها غير ناضجة..

وظَلَّ على ذلك حتى أتى على جميـع ما معه من البطيخ على هذه الصورة، يأكل قسمًا قليلاً ويرمى بالباقى على المزبلة..

ولـمَّا اشـتدت حرارة الشمس نـصف النهار أحس بـعطش شديد، فـلم ير بُدًّا من الـعودة إلى بقـايا البطـيخ المطروحـة بين الأقذار، فتـناولها قطعـة قطعة وهو يـقول لنفسه: هـذه ما زالـت نظيـفة، وهذه لم يـصبها شـىء.. وظل هكذا حـتى أكل جمـيع البطيخ الذى رمى به من قبل فِي المزبلة.

حكايات جحا الفيلسوف

الحكاية	الصفحة	الحكاية	الصفحة
الفيلسوف جحا	٢	قيامة جحا	١٧
الفهمَ بالإشارة	٣	الأصدقاء الثلاثة	١٨
البيضة العجيبة	٤	الصندوق الذهبى	١٩
ظلمة البطن	٥	مرعى فى الماء	٢٠
ثوب المعرفة	٦	الأجل البعيد	٢١
الجواب الكافى	٧	شمع وأطفال	٢٢
طول الأرض	٨	كما تدين تدان	٢٣
قطع الماء	٩	ريح ورائحة	٢٤
أخطاء جحا	١٠	عُمْرُ النساء	٢٥
جحا شاعراً	١١	جحا والرياح	٢٦
العرق الأسود	١٢	شجرة الموز	٢٧
التخصص	١٣	جحا فى الحمام	٢٨
والد ابنى	١٤	حافظ الأسرار	٢٩
لا علاقة لى بالدنيا	١٥	إناء العسل	٣٠
الخروج من القبر	١٦	بطيخ جحا	٣١

سلسلة حكايات جحا

جحا فيلسوف الضحك، ورائد هذه الصناعة، يظهر لنا بين آونة وأخرى فى وجوه مختلفة، وبصور مغايرة.. فنجده فى كل عصر.. وفى كل بلد.. فهو شخصية عالمية يمتاز دائماً بخفة الدم، والابتسامة الساخرة، والجواب الحاضر، وسرعة البديهة.. ومعه أدواته التى لازمته.. فهو صاحب لحية طويلة.. يرتدى جبته وعمامته.. ومعه حماره وحذاؤه وعصاه.. وقد دارت حول جحا أمثال ونوادر وحكايات كثيرة .. حتى صارت شخصية جحا لها فى الأدب الشعبى العالمى مكانة كبيرة.

وسلسلة حكايات جحا تجمع كل ما جاء عن جحا من حكايات ونوادر، وهى عشرة أجزاء، يشتمل كل جزء على ثلاثين حكاية .. فى أسلوب سهل بسيط، به عبير الماضى مع ارتباطه بما يناسب الحاضر.. وأجزاء السلسلة هى:

١- حكايات جحا وزوجته.
٢- حكايات جحا والحمار.
٣- حكايات جحا القاضى.
٤- حكايات جحا الطبيب.
٥- حكايات جحا الفيلسوف.
٦- حكايات جحا والقط.
٧- حكايات جحا والنعش.
٨- حكايات جحا والحذاء.
٩- حكايات جحا والطعام.
١٠- حكايات جحا والمسمار.